لِمَاذا بَكَتِ الْوَرْدَةُ؟

فِي أَحَدِ الأَيَّامِ، خَرَجَتْ لَيْلَى وَهِنْدٌ مَعَ عَائِلَتِهِمَا إِلَى مُتَنَزَّهِ السُّودةِ فِي عَسِيرٍ، وَكَانَ الْجَوُّ صَحْوًا، وَالسَّمَاءُ صَافِيَةٌ، وَالشَّمْسُ مُشْرِقَةٌ سَاطِعَةٌ، تُرْسِلُ ضَوْءَهَا عَلَى الشَّجَرِ، فَتَنْفُذُ أَشِعَّتُهَا مِنْ خِلَالِ أَوْرَاقِهِ، ثُمَّ تَسْقُطُ عَلَى الأَرْضِ مُسْتَدِيرَةً لَامِعَةً. وَبَيْنَمَا هُمَا تَلْعَبَانِ فِي سُرُورٍ إِذْ خَطَّ ظِلٌّ كَبِيرٌ عَلَى الأَرْضِ، وَمَرَّ فَوْقَهَا بِبُطْءٍ، فَطَوَى النُّورَ طَيًّا وَمَسَحَ الضَّوْءَ مَسْحًا، وَأَلْبَسَ الْمُتَنَزَّهَ كُلَّهُ ثَوْبًا مِنَ الظِّلِّ الثَّقِيلِ.

نَظَرَتْ لَيْلَى وَهِنْدٌ، فَإِذَا السَّحَابُ الكَثِيفُ يُطِلُّ عَلَيْهِمَا مِنَ السَّمَاءِ، وَيَحْجُبُ الشَّمْسَ بِوَجْهِهِ الدَّاكِنِ.

فَقَالَتْ لَيْلَى: أَنْظُرِي يَا هِنْدُ، هَذَا هُوَ السَّحَابُ الدَّاكِنُ، قَدْ جَاءَنَا لِيَنْغِّصَ سُرُورَنَا، وَيَحْرِمَنَا لَذَّةَ اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ فِي الشَّمْسِ السَّاطِعَةِ وَالْجَوِّ الدَّافِئِ وَالْمَنْظَرِ الْبَدِيعِ! فَقَالَتْ هِنْدٌ: لَيْتَهُ يَكْتَفِي بِهَذَا! إِنَّهُ بَعْدَ قَلِيلٍ سَيُمْطِرُنَا مَطَرًا غَزِيرًا وَيَمْلَأُ الأَرْضَ بِالْمَاءِ وَالْوَحَلِ، فَيُوَسِّخُ أَحْذِيَتَنَا اللَّامِعَةَ وَمَلَابِسَنَا النَّظِيفَةَ! لَيْتَ هَذَا السَّحَابَ يَنْقَشِعُ، فَنَسْتَرِيحَ مِنْهُ وَتَسْتَرِيحَ الأَرْضُ مِنْ وَحَلِهِ وَمَائِهِ.

سَمِعَتِ الْوَرْدَةُ كَلَامَ لَيْلَى وَهِنْدٍ فَأَخَذَتْ تَبْكِي، وَتَنْحَدِرُ الدُّمُوعُ عَلَى أَوْرَاقِهَا. فَسَأَلَتْهَا هِنْدٌ: لِمَاذَا تَبْكِينَ أَيَّتُهَا الْوَرْدَةُ؟ أَنَا لَا أُحِبُّ أَنْ يَبْكِيَ الْوَرْدُ. فَأَجَابَتْهُمَا فِي تَأَثُّرٍ وَحُزْنٍ: كَيْفَ لَا أَبْكِي أَيَّتُهَا الصَّغِيرَتَانِ، وَأَنْتُمَا تَتَمَنَّيَانِ انْقِشَاعَ السَّحَابِ، وَتَرْجُوَانِ لِلدُّنْيَا الْخَرَابَ؟